وقائع ندوة التعارف والحوار الثانية " ٤ "

الحوار مع الكنيسة – مؤسسات تمثيل المسلمين

كيف نخدم قضايا الأمة ؟

ونتابع في هذا العدد عرضنا المركَّز لوقائع « ندوة التعارف والحوار الثانية » التي دعا إليها المركز الإسلامي في آخن - مسجد بلال في ٢٤ - ٢٦ محرم ١٤٢١ هـ الموافق لـ ٢٨-٣٠ نيسان/أبريل ٢٠٠٠م ، ونتناول في هذا العدد المحاور التي كانت محل نقاش في الجلسة الأخيرة ، والتي اتسمت بالتفاعل والسخونة .

تحدث الأخ الأستاذ **إبراهيم الزيات** - ألمانيا عن :

« **الحوار مع الكنيسة .. هل هو عمل سياسي أم دعوي ؟**»

وتناول في مستهل كلامه المعاني الآتي ذكرها :

◆ ينبغي أن لا يغيب عنا أن الكنيسة - الكاثوليكية والبروتستانتية - هي صاحبة القرار في الحوار مع المسلمين ،

ولا أدل على ذلك من وجود عدد ضخم من الموظفين المتفرغين لإقامة الصلة بالمسلمين وطرح صور الحوار معهم . لأن الدعوة إلى لقاءات الحوار مع الجانب الإسلامي تجلب عدداً من أبناء النصارى إلى حضور هذه اللقاءات التي تنظمها الكنيسة غالباً ، وهذا يتيح لرجال الدين فرصة للحديث عن دينهم مع الناس ، ولولا شعار « الحوار » لما تمكنوا من جلب هؤلاء إلى الكنيسة .

◆ ويلتقي عدد من المفكرين الأوروبيين مع الكنيسة في أن للإسلام دوراً في إعادة الدين إلى أوروبا ، وأنه لولا الوجود الإسلامي النامي لكان وضع الكنيسة أكثر سوءاً .

وأشار الأستاذ إبراهيم إلى دراسة قامت بها شركة " شل " عن أهمية الدين للإنسان ، فذكر أن ٩٠% من الألمان لا يهتمون بالمسألة الدينية ، بينما يرى ٨٦% من المسلمين (الأتراك) أن للدين دوراً مهماً في الحياة .

◆ وهناك داخل أروقة الكنيسة ، وفي صفوف المفكرين ، من يرى أن الوجود الإسلامي يشكل خطراً على الثقافة الأوروبية ، وينبغي التعاطي مع المسلمين على هذا الأساس ،

ولكن صوت الداعين إلى الحوار ما يزال هو الأقوى .

◆ أما المسلمون ؟ فإنهم في هذه المرحلة ليسوا أصحاب القرار في الحوار ، وجُلُّ ما يفعلونه إنما هو استجابة لدعوات الكنيسة وغيرها .. فليست لدى المسلمين مبادرات ، وتنقصهم الإمكانات والكفاءات اللازمة للحوار .

وبناءً على الرؤية التي شرحها الأستاذ إبراهيم فإنه دعى إلى الآتي :

① ينبغي أن يكون موقف المسلمين من الحوار مدروساً بعناية ، فلا يصح أن يقولوا " نعم " لدعوات الحوار باستمرار ، كما يجب ألا يتبنوا رفض الحوار من غير تمييز بين حالة وأخرى ..فعندما تتهيأ الإمكانات والكفاءات ، ويكون جو الحوار جيداً فإنه لا مانع من المشاركة .

② الحوار الذي يقوم به أفراد مهم ، ولكن يجب أن يكون للمسلمين دور جماعي مبادر ، وهذا يفرض على المؤسسات الدعوية التخطيط لتأهيل أفراد للقيام بهذا الدور الدعوي والسياسي .

③ الحوار - في صورته الموجودة - لا يعود على

المسلمين بالفائدة المرجوة ، أما التعريف بالإسلام فيمكن أن يتم خارج حدود لقاءات الحوار ، لأن الأطراف الأخرى توظف الحوار لأهداف تراها مفيدة .

وفي ختام حديثه لخَّص الأخ إبراهيم ما يراه مؤكّداً على المعاني الآتية :

❖ **أنا لا أعترض على فكرة الحوار .. ولكن يجب أن يكون هناك تقدير للفوائد والمضار .**

❖ وأنا مع الحوار بشرط أن يقوم به مختصون ومؤهلون .. ولا يصح أن يشتغل به الجميع .

❖ **وأرى أنه يجب أن يوجه الدعاة والمربون النابهون جُلَّ جهودهم إلى بناء الداخل الإسلامي .. وأن يركِّزوا على تكوين الأجيال القادرة على حمل الأمانة .. لأن الخطر الأكبر يداهمنا من هذه الثغور .**

ﷺ ﷺ ﷺ

وتناول الأخ الأستاذ **حكيم الغساسي** - فرنسا موضوعاً مهماً :

« إقامة مؤسسة تمثل المسلمين في أوروبا ..

هل هي حاجة سياسية أم دعوية »

فقدم بين يدي الموضوع بضرب أمثلة توضح ما يراه .. ونوجز ما ذكره في نقاط :

✧ مجموعة من المسلمين (الهنود) هاجرت إلى جزيرة ايل دولا ريونيون في المحيط الهادي وهي تابعة لفرنسا ، وهذه المجموعة تمثل ٦% من عدد السكان ، ولكن منذ وطئت أقدامهم أرض الجزيرة اعتبروا أنفسهم " مواطنين " ، لأنهم قدموا من بيئة عند المسلمين خبرة في التعامل مع أكثرية غير مسلمة ، واستطاعوا - من خلال كفاءاتهم - أن يكون لهم دور بارز في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإدارية ..

✧ سمحت فرنسا للمسلمين بالذبح على الطريقة الإسلامية .. والبرلمان الأوروبي يقاضي فرنسا على هذا السماح !! .

✧ في الأماكن التي فيها أطفال مسلمون بكثرة .. لم تتمكن المطاعم المدرسية من البيع والعمل لأن أطفال المسلمين يطلبون اللحم الحلال !

✧ وحتى الحجاب الذي كان مشكلة في فرنسا .. فإنه يأخذ طريقه إلى التعامل معه على أنه أمر واقع .

✧ وفي بداية عام ٢٠٠١م سيُقدم للبرلمان الفرنسي مشروع يتعلق بالأسرة وسيكون له تأثير على المسلمين ، والسؤال : ماذا صنع المسلمون للتأثير على هذا المشروع ؟ هل قامت المؤسسة الإسلامية بدراسة ميدانية تفيد في دراسة المشروع ؟! .

وخلص الأستاذ الغساسي إلى النتائج الآتية :

❶ إذا قبلنا العيش في المجتمعات الأوروبية ، فيجب علينا أن نعمل على بنائها وتطويرها . وهذا يكون بأن نعرِّف بالإسلام العظيم من خلال التفاعل مع قضايا المجتمع واهتماماته وهمومه .. وهذا باب للدعوة كبير .. ولن نتمكن من توفير الشروط النفسية والأخلاقية المناسبة إلا إذا شعرنا بالمواطنة .

❷ إن العمل الدعوي لن يكون مثمراً كما يجب إلا إذا قام على مؤسسات تدعمه (اقتصادية ، إعلامية ، اجتماعية ، سياسية ، فكرية ..)

❸ ويأتي في مقدمة المؤسسات التي يحتاجها المسلمون في

هذه المرحلة من تاريخ وجودهم ونموهم (**مؤسسة تمثيل المسلمين**) لكي تتصل بأصحاب القرار في المجتمع الأوروبي وتحاورهم من أجل بلورة وجود قانوني واجتماعي وسياسي .. وهذا يتطلب :

● تجاوز الحزبية والقطرية والجهوية ، وتوفير أجواء التعاون والتكامل بين العاملين للإسلام .

● ترتيب دعاة الإسلام لعلاقاتهم بعامة المسلمين وبالطاقات المبدعة .

● الاعتراف بتعدد وجهات النظر .. مع البعد عن اعتبار كل خلاف من باب خلاف التضاد .

● إسناد المهمات إلى أصحابها القادرين عليها (الكفاءة) مع العمل على تطوير هذه الكفاءات من خلال الزمن .

● الخروج من الانغلاق على الذات ، والانفتاح على المسلمين سواء كانوا من رواد المساجد أم كانوا مسرفين على أنفسهم ..

❹ ويجب أن يدرك الوافدون أن الأجيال الناشئة في أوروبا تعتبرها وطناً

لها ، وهذا يفرض على جيل الآباء الوافدين أن يتخلوا عن فكرة " الصدام مع المجتمع " وترسيخ فكرة حق المسلمين في أن يكونوا لوناً في الواقع الأوروبي .

وأكد الأستاذ حكيم الغساسي على أن **هناك ضرورة توجب اجتماع المسلمين على المستوى الأوروبي لكي يقيموا مؤسسات قادرة على التعامل مع مؤسسات الاتحاد الأوروبي ، التي تعيد النظر في كثير من التشريعات والقوانين والمعايير .. وهذه المؤسسات الإسلامية سيكون دورها - كما أسلفنا - دعوياً وسياسياً في آن واحد .**

ﷺ ﷺ ﷺ

وتحدث الأخ الأستاذ مشير مصطفى عبد الله - بريطانيا عن :

« كيف نخدم قضايا الأمة الإسلامية في أوروبا »

فذكَّر بالحقائق الموضوعية على النحو الآتي :

(١) إن أوروبا وأمريكا هي موطن صنع القرار العالمي

اليوم ، لأنها تحتكر المعلومات الضرورية للقوة وتصنيع الأفكار ، كما تحتكر الاقتصاد والصناعة إلى حد كبير .

(٢) المجتمع الغربي مجتمع مفتوح - بشكل عام - ويعطي إمكانات التأثير على صنع القرار من داخله .

(٣) العلاقة بين العالم الإسلامي وبين الغرب علاقة تبعية سياسية وفكرية واقتصادية واجتماعية .. إلخ .

(٤) المسلمون في أوروبا جزء من الكيان الأوروبي ، وعددهم في ازياد .

وهذه المعرفة ينبغي استصحابها عندما نفكر في تحديد آليات خدمة قضايا الأمة الإسلامية ، وأمر آخر يجب الالتفات إليه ، ألا وهو تبني « **الحفاظ على الهوية الإسلامية مع إقامة علاقات طبيعية مع نسيج المجتمع الأوروبي** » وبذلك نخدم الأوروبيين بما نقدمه من فكر وسلوك ، ونخدم المسلمين من خلال الوجود الإيجابي في مفاصل المجتمع ، وعبر المشاركة الفعالة في نشاطات مؤسساته الإنسانية : « جمعيات حقوق الإنسان ، الحفاظ على البيئة ، الخدمات الاجتماعية ... » .

وأشار الأستاذ مشير إلى أن قضايا الأمة الإسلامية معقدة «

التخلف ، الظلم الاجتماعي ، الاستبداد السياسي ، التغريب ، التبعية ، التجزئة ، التخاذل أمام الأعداء ، الاستعمار الاستيطاني في عدد من المواقع ... » . والمسلمون في أوروبا يمكنهم المساهمة المباشرة في أمور ، وغير المباشرة في مجالات ، وهذا يقتضي أن يتجاوز المسلمون الأوروبيون - وقد جاء معظمهم من بلاد متعددة اللغات والعادات - سلبيات العالم الإسلامي التي أشرنا إليها من قبل ، وهي تفتك بأمة الإسلام اليوم ؛ كالتخلف والتجزئة .. وذكر بعض المجالات التي يستطيع مسلمو أوروبا خدمة مسلمي العالم الإسلامي من خلالها :

① المؤسسات الإغاثية ، والإعلامية ، والسياسية التي تدافع عن المسلمين المظلومين : فلسطين ، الشيشان ، كوسوفا ...

② توليد حلول لعدد من أزمات المسلمين ، كالقضية الكردية على سبيل المثال .

وختم بأن هذه المجالات تحتاج إلى نوعية من المسلمين القادرين على تحويل الرؤى إلى واقع ملموس ، وهذا يعني أننا

في أمس الحاجة إلى تربية اجتماعية توفر عناصر التفاعل الإيجابي ، وينبغي أن تشمل : الفرد ، والأسرة ، والمؤسسات .

ﷺ ﷺ ﷺ

هذا ، وكان الحوار حول المواضيع التي طرحت ساخناً في عدد من الجوانب التي تتصل بالحوار والاندماج في بنية المجتمعات الأوروبية ، وهذا أمر متوقع ، فتباين وجهات النظر أمر طبيعي ، ومن أجل ذلك كان الحوار الذي أكد على أمور نوجزها في نقاط :

① **إن التواصل والحوار مع مؤسسات المجتمعات الأوروبية « الكنيسة وغيرها » ضرورية ، من أجل مواجهة متغيرات هذه المجتمعات التي تقرر مؤسساتها مباديء وتشريعات تؤثر على الجميع ، بما فيهم المسلمون .**

② والحوار المطلوب هو ذاك الذي يحقق مصلحة للمسلمين وغيرهم ، أو يدفع مفسدة ، ولا يجوز التواصل الذي يمسخ شخصية المسلم ويشوه الإسلام العظيم ، لأن هذا الصنيع

يسيء إلى الإسلام وإلى الناس عندما يُقدم إليهم الإسلام بصورة ممسوخة .

③ إن ولادة ونمو المؤسسات الجامعة الساعية إلى تمثيل المسلمين بقصد بلورة التشريعات الحافظة لشخصيتهم أمر يبشر بالخير ، ويجب أن تدعم هذه المساعي وأن يتسع نطاقها لتكوين مؤسسات على مستوى الاتحاد الأوروبي .

④ ويجب أن تتقدم المؤسسات الإسلامية بمشاريع توضح للمسلمين المجالات التي لا يجوز أن يشاركوا فيها ، والمجالات التي يحسن أن ينخرطوا في نشاطاتها ، مع توعيتهم بأن الإسلام يطالب المسلم بدعم الخير في حياة الناس وتوسيع
دائرته ، ويطالبه أيضاً برفض الشر ومحاربته ، خدمةً للإنسان وتحقيقاً لغاية وجوده .

⑤ وينبغي أن يهتم المسلمون بقضايا العالم الإسلامي ، وبقضايا الإنسان في كل مكان ، فالمسلم عالمي وليس قطرياً .

⑥ ولا يجوز لمسلم أن يتصرف بغير علم ، وعليه أن يخدم قضاياه وقضايا الإنسان من خلال الآليات التي يسمح بها المجتمع .. وهي كثيرة ومفيدة .

وكانت الكلمة الختامية في هذه الندوة للأستاذ الكبير **عصام العطار** ، والتي أكد فيها على عدد من المسائل الهامة ، ومن ذلك :

❶ **لقد تناول هذا اللقاء عدداً من القضايا بخطوطها الكبرى ، ولأنه ليس مطلوباً منه أن يقدم دراسات تفصيلية ، فهذه من اختصاص مؤسسات أخرى ، وما دار بين الإخوة من حديث ومعلومات قد أثمر في تلاقح الأفكار وتبادل الآراء .. وآثار ذلك تظهر بعد حين في الممارسات .**

❷ وهذه الندوات الحوارية تؤكد على أننا نحتاج إلى أن يكون لدينا مخططات عمل تهدينا في عملنا وجهادنا اليومي .

❸ **هناك ضرورة ملحة تدعو إلى ترتيب الواجبات والأولويات في حياتنا الفردية والجماعية ، وقد آن لنا أن نصبغ أعمالنا بهذا المطلب الضروري .**

❹ إن هذه الندوات تهدف إلى التعاون وتمتين الروابط الأخوية ، فلا تستهينوا بهذا الهدف ، ولا تستعظموا ما تبذلون من أجله ، فيدفعكم ذلك إلى تهميشه ، فالتعارف والأخوة أساس للتفاهم والتعاون والتكامل .. فاحرصوا على التعارف والأخوة .

ﷺ ﷺ ﷺ

وانتهت الندوة بارتياح كبير إلى فوائدها الأخوية والفكرية ، وتواصى الجميع بالحرص على حضورها كلما سمحت الظروف بذلك ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .